

الفصل التاسع

توازنات الدمار

الدروع الصاروخية

بدأت أزمة الدرع الصاروخية الأمريكية في مارس 2007 عندما أعلنت عن خطط لبنائها في بولندا والتشيك، وهما دولتان سابقتان في حلف وارسو. وحسب الامريكان الهدف من النظام الصاروخي حماية أوروبا وامريكا من هجوم صاروخي نووي محتمل من ايران وكوريا الشمالية (حتي الاطفال لا يصدقون ذلك). رات روسيا انه موجه ضدها، فقامت بتجربة صاروخ عابر للقارات (بعيد المدى) من طراز ار اس 24. وحذر فلا ديمير بوتن الولايات المتحدة من ان هذه التوترات يمكن ان تحول أوروبا إلى برميل من البودرة، كما قال انه اذا قامت امريكا ببناء الدروع الصاروخية فان روسيا ستقوم بتوجيه صواريخها صوب بولندا والتشيك. رد بوش عليه قائلاً "اذا كنت مهتم بتفاذي الحرب العالمية الثالثة، فيجدرك ان تهتم بمنعهم من الحصول على العلم والمعرفة اللازمين والضرورين لصنع سلاح نووي" ويقصد بها ايران والدول الاسلامية تحديداً.

وفي 14 اغسطس اتفقت امريكا وبولندا على نشر 10 قواعد اعتراضية صاروخية ذات مرحلتين، وقات بنشر بطريات باتريوت في بولندا ايضاً. واعلنت الولايات المتحدة انها ستدافع عن بولندا لانها عضو في حلف الناتو. نشر الاتحاد الفيدرالي في 5 نوفمبر 2008 صواريخ اسكندر في ليننجراد قرب الحدود مع بولندا، لتعطيل الدرع الصاروخية الامريكية. في 17 سبتمبر 2009 الت امريكا انها تنوي وقف مشروع الدرع الصاروخية، لكن بولندا ضغطت، فتم الاتفاق على اعتماد مشروع معاد تصنيعه من خلال استعمال انترسيبتور 3 متحركة بحلول 2018. واعتماد هذا النظام كجزء من منظومة اغيسيس للدفاع البالستي في البحر المتوسط المستحدث على السفن الخاصة لهذا الدرع في 2011، وعلى أوروبا الوسطي في 2015، فيها النظام الاكثر تطور في 2018، ونظام آخر قادر على اسقاط الصواريخ العابرة للقارات بحلول 2020.

وهناك تقارير تشير إلى ان ايران تسعى لامتلاك صواريخ عابرة للقارات، وانه بحلول 2015 سوف تمتلك هذه القدرة. كما ان ايران تستطيع اطلاق اقمار صناعية، وفعلته من قبل. وهذا لان هناك تقارب تقني بين الصواريخ البالستية وتكنولوجيا الفضاء. هذا يعطي رسالة بان من يستطيع ايصال شحنات إلى الفضاء يستطيع بعدد من التعديلات ايصال رؤوس متفجرة إلى اي مكان في العالم.

وهناك سيناريو حرب محدودة او نزاع عسكري امريكي روسي في الغالب، ينتهي بحل دبلوماسي على الارجح. وهذا السيناريو يشير إلى تقوية بناء الدرع الصاروخية، فيها يصر الروس على رفضها. تبدأ امريكا في بناء منشآت تخص الدرع الصاروخية، فيقوم الروس بنشر صواريخهم على الحدود مع بولندا. وتشتد الازمة بين البلدين والعالم يقف حذر مما

قد يحدث اذا تطور النزاع أكثر.الاقتصاد العالمي في خطر وبعض الاسعار ترتفع والغاز الروسي المصدر لأوروبا في خطر.

التحديات المتبادلة تشتعل فيما تعتبر روسيا الامر تصعيد امريكي وتحاول الحفاظ على هيبتها العسكرية فتقوم هي الاخرى بالتصعيد عسكرياً،وتهدد بضرب منشآت الدرع الصاروخية في حال اكتمالها.فتقوم الولايات المتحدة بتوسيع النزاع،كون مافعلته تحدٍ.وتعتبر الولايات المتحدة التهديدات الروسية بدون وجه حق،وتكرر ان هدفها حماية اراضيها وأوروبا من الصواريخ،فيما تكتمل بناء الدرع الصاروخية وتعد بولندا مجدداً بانها ستدافع عنها. تقوم روسيا بخطوة مدروسة بقصف منشآت الدرع الصاروخية في بولندا بصواريخ اسكندر المنشورة على الحدود،فتدمرها معلنة عن عملية القصف،معتبرة ان المشكلة انتهت ولن تهاجم بولندا.فترفض الولايات المتحدة التصرف الروسي،وتقوم بالرد من خلال قصف منصات الاطلاق الروسية،وهو رد محدود من جانب امريكا لنفاذي الدخول في حرب مع روسيا كون الاوضاع في العالم لا تسمح بذلك من جهة وبسبب ادراك امريكا ان روسيا ليست بالخصم السهل.فهم اكملوا الدرع الصاروخية معتبرين ان روسيا لت تُصعد الازمة.روسيا من جهتها لا تستطيع فعل شيء حيال ما فعله الامريكان.لان هيبتها على المحك. وفي خضم الصراع تندخل دول كبرى كمحاوله منها نزع فتيل الازمة ومنع اشتعال أوروبا في حرب يمكن ان تكون الحرب العالمية الثالثة ولكني ارجح ميل الدول الاوربية لصالح الولايات المتحدة.وتعي دول أوروبا قوة روسيا،وامكانية قيامها بالرد على الدول التي وافقت على اتفاقية الدرع الصاروخية كنوع من الانتقام،حلف الناتو في حذر وأكرانيا على اهبة الاستعداد خاصة بعد خروج القرم وضهما لروسيا وهو ما قد تستخدمه الولايات المتحدة كورقة لاستنزاف روسيا عسكريا واقتصاديا.

أما الصين ،وهي حليف لروسيا فتعي خطورة الموقف ،لكنها لا تريد الدخول في حرب إلى جانب روسيا من جهة ولا تريد الوقوف على الحياد من جهة اخرى كون علاقتها مع روسيا ستصبح على المحك من جانب ثاني ومن الجانب الثالث اذا ما انتصرت الولايات المتحدة فالمؤكد الدور قادم على الصين وهو الهدف الرئيسي واهم انتصارات القرن ال 21 التي تحققها بعد اسقاط الاتحاد السوفيتي في القرن الماضي وهنا تستطيع فعلا ان تجعل القرن قرن امريكي. الكل في ترقب لها سيحدث فيما تقوم به الصين وبريطانيا وفرنس ودول اخرى مستمرة في محادثات مع روسيا وامريكا لمنع الوضع من التنازم والتعقيد والوصول لحل.تنجح التحركات والمسااعي الدولية في اقناع البلدين بان تطور الازمة يعني اشتعال حرب عالمية جديدة،فيما يتفق الطرفان على انتهاء الازمة وحلها بشكل دبلوماسي. وإن لم يتم ذلك فيسكون بمثابة حرب شاملة وهو ما استبعده. وفي اطار

التوازنات العسكرية الدولية فان الحرب الكلاسيكية بين امريكا وروسيا فالمنتصر غالبا امريكا، اما الحرب النووية بينهما فالاثنتين تخسران. وفي حال نشوب حرب كلاسيكية بين امريكا وايران فالمنتصر ايران لذلك تلجأ امريكا للتحالفات الدولية كالناتو والقوات الدولية، بينما الحرب بين ايران واسرائيل (بسبب الاسلحة النووية) في شكلها الكلاسيكي فالمنتصر ايران ايضا. و اذا نشبت حرب بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية فالمنتصر كوريا الجنوبية، بينما لو نشبت من امريكا ضد كوريا الشمالية فالمنتصر كوريا الشمالية، بل ستحرج امريكا بشكل كبير، لذلك ستلجأ امريكا لها يسمي بحلف الناتو أو أي غطاء ذو مسمى دولي.

القوة والضعف في جيوش العالم

أهم عوامل القوة والضعف تلتخص في القدرات الجوية والبرية (خاصة القدرة الهجومية الدفاعية)، إضافة إلى المخبرات والتجسس والذكاء الانساني والتكنولوجي والقيم المعنوية والقوة الاقتصادية والمالية.

1- القدرة البرية :وفيها امريكا تحتل المرتبة الاولى ,حيث لديها اقوي المدمرات والآليات في العالم,لكنها ليست متفوقة بشكل كلي على الرغم من ان جيشها يتمتع باعلي نسبة الية جندي مقاتل عالمياً.

وعنصر عدم التوازن في عدد الآليات مقابل الدول الأخرى سببه بشكل أساسي ما يقارب المائتين والخمسين الف من عربات الهامفر الخفيفة.وعلي صعيد الدبابات والآليات فان الجيش يتميز بامتلاك احدث الآليات وافضل الانظمة الالكترونية التي تجهز وتشغل هذه الآليات ,لكن حتى اقوي الدبابات الامريكية وككل الدبابات الحديثة يمكن ان يتم تدميرها بصاروخ مضاد للدروع ,وبالتالي فان هذه نقطة ضعف تسجل على الأمريكيين. الجنود الأمريكيين افضل الجنود تدريباً في العالم ,ومسلحون باحدث المعدات والأسلحة والرشاشات ,بالإضافة إلى الاجهزة الالكترونية وغيرها.

ويضاف إلى خبرت هؤلاء الجنود التدريب العملي المكتسب على حرب الشوارع والعصابات - وهي ميزة اكتسبوها من الحرب على العراق وافغانستان وحروب سابقة- والى وجود اليات دعم لوجستي واسعة تؤمن الراحة وبعض معايير الرفاهية للجنود وهم في خضم المعركة,مما يزيد من قدرتهم العسكرية وفعاليتهم القتالية.

ويمتلك الجيش الامريكي احدث نظم المدمرة والالكترونية الفائقة التطور والتي تسمح له باستهداف المدافع المعادية وايقاع قوة تدميرية هائلة على مختلف الاهداف,لكن الاعداد متواضعة نسبياً بالنسبة لروسيا كمثال,مما يجعلها تشكل احد عناصر الضعف.لكنهم يعتمدون بشكل عام على سلاح الجو اكثر من المدمرة لقصف الاهداف الارضية,مايعني ان القدرة النارية على مهاجمة الاهداف الارضية تقل بشكل كبير اذا ما تم اخراج سلاح الجو من المعركة.إضافة لكلفة الطلعات الجوية مقابل القصف المدفعي,وهذا يحد من أداء الجنود أيضاً.

اما على مستوي الاتصال,فان الانظمة الامريكية هي الاحدث في العالم بلا منازع,بل ذات مستوي يسمح للجيش بالتواصل مع الجنود في اي مكان ,وبالتالي تأمين الدعم الكامل لهم. الجيش الامريكي هو الاكثر تنسيقاً في العالم بين القوي المسلحة في الاوضاع العسكرية والمعارك..هذه القدرات البرية توفر قدرة برية قوية ,لكنها ليست الافضل عالمياً,اذا يمكن ان تدمر اليات الخصم بشكل محدود مقارنة بنظيرتها الروسية.وهذا يرجع ايضا إلى قلة اعتماد الجيش الامريكي على دفاعات ضد الدروع,حيث يمكنها تأمين

المراحل الاولى واعداد الجنود والاحتياط في الحروب. وهذا اهم قوة اساسية في القوات البرية الامريكية.

اذا الجيش الروسي هو اقوي جيش بري في العالم من حيث المدرعات، فهو يمتلك احدث واكبر عدد من الدبابات والمدرعات. وتساوي مدرعاته قدرة المدرعات الامريكية وكذلك جنود الجيش الروسي يوازن جنود الجيش الامريكي من حيث الحجم بشكل تقريبي. لكن الجنود الروس لا يتمتعون بخبرة الجنود الامريكيين خاصة في المستوي القتالي والتدريبي. اضافة إلى عدم تهرس قادة الجيش الروسي بالنسبة لقادة الجيش الامريكي وخبرتهم الواسعة في حروب العصابات كمثال. ومن حيث جنود الاحتياط لا يستطيع الروس نشر اعداد اكبر من اعداد الجنود الاحتياط الامريكان.

اما الاتصالات فان الجيش الامريكي يتفوق رغم تفوق الروس في استهراق عطاء الجندي الروسي عن نظيره الامريكي وتفوق الامريكان هذا يرجع إلى امتلاكهم للانظمة الالكترونية الاحداث في العالم، لكن الروس يمتلكون قدرة تدميرية ساحقة في مجال الدروع وتسليح عدد اكبر من الدفاعات الارضية. اضافة إلى القدرة الكبيرة على نشر وحدات الجنود من المختصين بالدفاع ضد المدرعات. كما ان الروس يتفوقون على الامريكان في عدد المدفعية وقدرتها التدميرية. اذا القوة البرية الروسية اقوي من الامريكية من حيث العدد الذي يساهم بشكل كبير في الحسم، لكن الخبرة العسكرية الامريكية ارجح.

واذا نظرنا لمقارنة سريعة بين الجيشين المصري والاسرائيلي، فنجد ان الجيش المصري أول وأقدم جيش نظامي في العالم تأسس قبل 7000 سنة فقد وجد في مصر أحد أقدم الجيوش النظامية في العالم.

وقد كان ذلك بعد توحيد الملك مينا لمصر حوالي عام 3200 ق.م. فقبل ذلك العام كان لكل إقليم من الأقاليم المصرية جيش خاص به يحميه، ولكن بعد توحيد مصر أصبح جيش موحد تحت إمرة ملك مصر.

ويتفوق الجيش المصري على الاسرائيلي في كل شئ من حيث العدد والعتاد وحدثة التجهيزات وتحمل الصعاب والاستمرار في القتال (وهاتان ميزتان على كل جيوش العالم وهو ما يصنف المقاتل البري المصري في الترتيب الاول عالميا) ما عدا حداثة سلاح الطيران التي يتفوق فيها الجيش الاسرائيلي. والجيش المصري يتميز عموما بضخامته كما يعد من اقوي جيوش العالم من حيث التعبئة والقدرة على نشر آلاف من الجنود في غضون فترة بسيطة. ومن حيث التدريب فهم مدربون بشكل عال جداً، وهناك مصادر تشير إلى انهم من افضل جنود العالم تدريب في بعض التخصصات. وفي مجال المدرعات والدبابات فان الجيش الاسرائيلي يمتلك عدد متواضع مقابل الاعداد الضخمة التي

يملكها المصريون. ويتميز الجيش المصري بالقدرة على نشر الجنود المتخصصين في تدمير الاليات باعداد كبيرة مما يجعلها نقطة قوة بديلة وواضحة.

ويتميز الجيش المصري بمستوي عال جداً في التنسيق بين الوحدات (اللواءات) ويستخدم انظمة الكترونية حديثة تشير مصادر إلى عدم اختراقها بنسبة تقربت من 99%. وقد وضع تماماً ضعف الجيش الاسرائيلي في اكتوبر 1973 وامام حزب الله في لبنان وهو ما يوضح ضعف الجيش الاسرائيلي في مواجهة تكتيكات مختلفة وغير تقليدية وعدم قدرته على التأقلم.

2- القدرات الجوية: يعتبر الجيش الامريكي الاول عالميا وبلا منازع سلاح الجو الامريكي يمتلك افضل انواع الطائرات وحدثها، و باعداد تفوق اي دولة واعتقد ان هذا سيستمر على الاقل حتى 2035.

وطائرات الرابتور التي يملكها سلاح الجو الامريكي هي احد الامثلة على تفوقه، وتستطيع هذه الطائرات اختراق افضل الدفاعات الجوية والانظمة المختلفة للرادارات، كما انها قادرة على مواجهة الخصم وتدميرها، لذلك هناك تفوق جوي واضح للامريكان بالمقارنة باي دولة في هذا المجال.

الطائرات الروسية تقرب امريكا وتوازي معظمها، لكن طائرات الرابتور لا يوجد حتى الان ما يماثلها واعتقد حتى عام 2020، ويستطيع سلاح الجو الامريكي القيام بالاف الضربات الجوية وتقديم دعم جوي مستمر دون توقف، بالاضاف إلى القيام بانزال معظم الاسلحة الخفيفة والثقيلة ايضا، وحتى حمل طائرات إلى مواقع محددة. ويتمتع طيارها بالمهارة في مجال المناورة القدرة على اصابة الاهداف، كما يعد الطيار الامريكي من افضل طياري العالم.

ورغم تفوق الامريكان البالغ الا ان معظم الطائرات لا تستطيع مواجهة الدفاعات الروسية كونها الاحدث في العالم. لكن للحقيقة اقول ان الدفاعات الروسية لم يتم اختبارها بشكل قوي. الا ان التجارب تشير إلى ان سي 400 وهو احد الدفاعات الجوية الروسية يستطيع اسقاط الرابتور المتطورة. ومواجهة الطائرات الاعتراضية الروسية والدفاعات الجوية لن يكون سهل، وذلك مشابه للوضع في امريكا، حيث ان الروس لا يستطيعون فعل ذلك فوق الاراضي الامريكية نتيجة تطور مستوي دفاعات الجو الامريكية ايضاً. وعلى مستوي الدفاعات الجوية فان المجال الجوي الامريكي

محمي بشكل كلي وما من طائرة موجودة ومعروفة تستطيع تخطي هذه الدفاعات. هذا يمثل قدرة اعتراضية لا مثيل لها في العالم بسبب الدفاعات الجوية من جانب والاعداد الكبيرة والتنوع من الجانب الآخر.

اما روسيا فسلح جوها هو الثاني من حيث عدد الطائرات وقدرتها وحدثتها وتوسعها ايضاً. ويملك الروس طائرات نفاثة حديثة جدا , وهم غالبا ما يستعرضون طائرات نفاثة محددة لاطهار التفوق التكنولوجي, اما بسبب نقص التمويل وعدم القدرة على بناء اعداد كبيرة واما لكون الروس يتبعون استراتيجية لا تفرض عليهم بناء طائرة مقابل طائرة مع الامريكان , وذلك معروف على المستوي العسكري الدولي .

واذا ما قامت نعرية جوية تقليدية فان المنتصر هم الامريكان بسبب تفوقهم بالعدد والقدرات الجوية. ولكن لا بد من الالتفات إلى ان عنصر التفوق سببه الرابتور الامريكية واعدادها. ولكن لدي الروس طائرات نفاثة تفوق الرابتور على حد قول الروس او تساويها, لكنهم قاموا بتصنيع عدد قليل منها. ولدي الامريكان اعداد طائرات ضخمة لا توازيها روسيا رغم الاف الطائرات التي لديها. وعلي صعيد الدفاع الجوي فان روسيا تمتلك احدث انظمة الدفاع الجوي في العالم وهي قادرة على تدمير جميع انواع الطائرات الموجودة, وعلي الجانب الاخر سلاح الجو الامريكي قادر على تنفيذ ضربات جوية واعداد كبيرة وبالتالي يستطيع اختراق الدفاعات الروسية. وسلاح الجو الروسي يستطيع تقديم الدعم اللوجستي والنقل من عتاد واسلحة واليات.. الخ. على الرغم من تفوق الامريكان في المجال اللوجستي .

اما سلاح الجو المصري فهو ثاني اقوي اسلحة الجو في الشرق الاوسط وهو سلاح متطور, حيث تمتلك مصر طائرات حديثة ما بين مشتراه من امريكا ومن روسيا وغيرها اضافة إلى المصنعة محليا. لكنها محدودة مقارنة بسلاح الجو الاسرائيلي وهي عقبه امام سيطرة سلاح الجو المصري في تقدمه على خصومه, لكن الطيار المصري ذو عزم وصبر ومهارة يتفوق بهم على نظيره الاسرائيلي رغم تدريبه الجيد واستخدامه الاحداث. وهذا ما يجعل قدرة الطائرة اف 16 بطيار مصري تعادل قدرة طائرة اف 18 بطيار اسرائيلي. وعلي صعيد الدفاعات الجوية فان مصر تمتلك العديد من انظمة الدفاع الجوي الحديثة المستوردة والمصنعة محليا. ومعظمها قادرة على اعتراض الاهداف الجوية وتدميرها بشكل دقيق. وتستطيع مصر من خلال الرادارات والدفاعات الجوية ان تحمي مجالها الجوي بشكل قوي, علي الرغم من ان الاسرائيليين والامريكان يدعون انهم قادرين على اختراق الدفاعات الجوية. وهذا غير صحيح, فقد فشلت الدفاعات الاسرائيلية او ما يسمي بالقبة الحديدية عدة مرات وامام جماعات كحزب الله وغيره. وهذا ما يجعل دفاعاتها تخرج غالبا من المعادلات. وهو ما يعني تدمير الاسطول الجوي المحدود بشكل متسارع وبضربات جوية او صاروخية للمطارات تكون محدودة. وتنسلم اسرائيل احدث الطائرات " اف " من الولايات المتحدة كل عام تقريبا, وهي احدث طائرات امريكية من الأجيال المختلفة للطائرات يمكنها تقادي الرادار .

3- القدرات البحرية: تشمل الدفاعات البحرية على اختلاف انواعها والقطع البحرية المختلفة من غواصات وحاملات طائرات وفرقاطات وزوارق صاروخية وغيرها. ولدي امريكا اسطول بحري هو الاول عالميا ,حيث يتميز بالضخامة في اعداد السفن وعدد من احدث حاملات الطائرات واستخدام احدث انظمة التكنولوجيا والدفاعات وعدد كبير من الغواصات النووية. ويعتمد الجيش الامريكي على سلاح البحر بشكل كبير,حيث يعد الذراع الامريكية في العالم,فالهجوم وحملات الجيش الامريكي غالبا تشن من خلال القطع البحرية خاصة حاملات الطائرات,كما يقوم سلاح البحر بنشر الهارينز ونقل المعدات المؤن والاسلحة والعتاد والاليات,اضاف إلى سائر المتعلقات اللوجستية وغيرها من خلال القطع البحرية والناقلات.

اما الدفاعات الصاروخية المضادة فهي الاحداث في العالم ,حيث تستطيع تدمير سفن الخصم وتفادي الصواريخ المعادية والتشويش عليها إلى حد ما,ناهيك عن الصواريخ الروسية المضادة للسفن ,فوابل من هذه الصواريخ قد يجعل حاملة الطائرات الامريكية عاجزة ويؤدي إلى تدميرها كليا.هذا مايوضح اهمية الصواريخ المضادة للسفن وعجز الاخيرة عن مواجهة هذا الخطر بشكل فاعل.ويؤمن سلاح البحر الامريكي قدرة انتشار واسعة جدا للقوات المسلحة الامريكية وسرعة عالية وقوة تدميرية هائلة تقدمها حاملات الطائرات والغواصات والمدمرات الامريكية وغيرها من السفن الهجومية.

روسيا لديها عدد كبير من القطع البحرية المتطورة.لكنها في الحقيقة توازي 75% من القدرة البحرية الامريكية تقريبا.واذا ادخلنا الصواريخ الروسية المضادة للسفن والتي تعد الاحداث في العالم,فان الصورة تصبح مختلفة وتبنت البحرية الروسية قدرة على مواجهة اي بحرية في العالم.ويمكن تسليح مئات الزوارق السريعة بهذه الصواريخ.وبذلك تصبح قوة دفاعية وهجومية ذات تاثير كبير في تحقيق الانتصار والمناورة وتدمير سفن الخصم وربما في فترة وجيزة.

ويعطي هذا للبحرية الروسية قدرة دفاعية عالية جدا.والغواصات الروسية المحتملة بالصواريخ عابرة للقارات تجوب البحار كما الغواصات الامريكية اضافة إلى انها ذات قدرة نووية ايضا.وهو مايضيف إلى عناصر القوة الروسية مقارنة مع الامريكية خاصة قدرة المدمرات الروسية العالية جدا.

والبحرية الروسية ذات انتشار محدود عالميا مقارنة بنظيرتها الامريكية ,ورغم ذلك هي قادرة على نشر الجنود ونقل المؤن والعتاد والاسلحة والاليات وغيرها.لكن بوتيرة اقل تسارع من سلاح البحر الامريكي.بشكل عام الروس يتفوقون في الناحية الدفاعية لانهم لا يوازن القدرة الهجومية التقليدية الامريكية.

مصر تمتلك اكبر اسطول بحري في الشرق الاوسط وهي متفوقة على كل افريقيا واسيا بعد الصين ستصبح الرابعة عالمياً على الأقل. ومصر لديها قدرة هجومية عالية، وفي صلب دفاعاتها تاتي الصواريخ المضادة للسفن والغواصات وابعاد كبيرة. هذه القدرة الدفاعية تؤمن لها ميزة اعتراضية ودفاعية وقدرة على تدمير القطع البحرية المعادية. لكن اهم نقطة هي قيام مصر بشراء حاملتي طائرات على الاقل. ولا مقارنة لا لاسرائيل او غيرها مع مصر هنا فاذا ما اضفنا تكتيكات هجومية وزوارق سريعة فانها تصبح مهيبة بقدر اكبر القطع البحرية مهابة، فقد يمكنها شل اقوي الاساطيل الامريكية. لكن الدفاعات الاسرائيلية هي ذات قدرة الدفاعات الامريكية تقريباً لكنها قليلة عدد وعتاد وجنود وضباط. ومقارنة بمصر لا تعادل النصف، وهو ما يعني هشاشة وعجز البحرية الاسرائيلية امام مصر في اي حرب مقبلة.

4- الروح المعنوية والعقيدة القتالية: تحدد هذه اصفات قدرة القادة فكربا على قيادة الحرب وابتداع الحلول. وتوقف ايضا على المستوي الفكري للجنود ومعنوياتهم العالية التي تزيد من قدراتهم على القتال او العكس، وهو ما يعني انخفاض المعدل القتالي العام. فالجيش الامريكي هو اكثر جيش خاض حروب في العالم الحديث من الحربين العالميتين الاولى والثانية. ويتميز قادة هذا الجيش بالذكاء والقدرة على التحليل العسكري والجيوسياسي والجيوسياسي والاستفادة من الازواضع المحيطة. وهذا ما فعله اللواء بترايوس الذي استفاد من الخلافات الطائفية لصالحه في العراق بل وحصن قواته في معظم الاحيان من الاعتداءات خلال اسلوب يعتمد على الفتنة او ما شاكلها. لكن الحروب التي خاضتها امريكا في السنوات الاخيرة كانت مع خصوم ضعفاء ورغم ذلك تكبدوا خسائر كبيرة، لذلك لجأوا إلى دخول الحروب مع جيوش متعددة وتحت مسمي الشرعية الدولية. وللحقيقة كثيرا ما قام القادة العسكريون في السنوات الاولى من القرن ال 21 بتحذير القادة السياسيين من مغبة الحروب وكان اخرها التدخل في سوريا عسكريا. بل استخدموا نوع جديد هو الحرب بالوكالة.

وتتسم الخطط العسكرية الامريكية بالتنسيق لكنها ضعيفة الدقة، ومسخر الجيش موارد مالية كبيرة خاصة القادة. اما الجنود فمعنوياتهم متوسطة لانهم من مستوي رفاه وكون الحروب خارج الاراضي الامريكية وبسبب غياب اجندة واضحة في اغلب هذه الحروب، اضافة إلى عمليات انتحار وفضائح مختلفة ولو لا التفوق الواضح في الالة العسكرية والطبية والتقديرات المالية لما تعدت معنويات الجندي نسبة المقبول.

اما الجيش الروسي فعدم خوضه حروب بعد الحرب الباردة واثّر على معنوياته، لكن بعد عملية اعادة الهيكلة والاصلاح التي تمت مؤخرا رفعت من حالته المعنوية خاصة الطبية والمالية مستوي المعيشة والالة العسكرية الحديثة بالطبع. ومعنوياتهم الهجومية تفوق

نظيرتها الأمريكية قبلاً فالمقاتل الشرقي أو جندي دول الجنوب اقوي واشرس واكثر صبر من نظيره الشمالي والغربي.

القادة العسكريين لا يتمتعون بالموارد المتاحة والاجواء والظروف التي لدي نظرائهم من الامريكان. قادة متميزون ذوي قدرات تكتيكية عالية لكن اقل من نظرائهم الامريكان. وبالنسبة لمصر فقاداتها يتمتعون بقدرات فكرية وتكتيكية واستراتيجية عالية ولديهم اعلي معنويات جنود في العالم رغم ضعف الامكانيات المالية. ويتميزون بدقة التنفيذ وسرعته واداءه كما ينبغي وهو ما يجعله يفوق الجنود الامريكان والروس الذين يتفوقون عليه في الالة العسكرية الحديثة. ويميز القادة المصريون بقدرة دفاعية وبرية متميزة تستطيع توفير الملايين من الدولارات. كما تفرد مصر بقدرتها على حسم المهام بشكل سريع وبنائج ممتازة وهذا لا يتوافر الا في جيش الهند. كما ان قوة التدخل السريع في الجيش المصري لا توجد الا في الجيش الروسي والامريكي، وهذه القوة مجهزة بشكل كبير للتدخل داخليا وخارجيا. والجيش المصري صاحب اكبر معنويات عالميا نظراً للمخاطر التي تواجهها مصر ودورها في الاقليم المشتعل وثقافة الشعب المصري ويكفي ان الجندي المصري هو الوحيد الذي يعتبر نفسه شهيد ومصر تنتصر او يعيش ومصر تنتصر. والجيش المصري في المركز السادس عالميا من حيث قوة الدبابات والثالث عالميا بعد روسيا وامريكا وقبل الصين والهند من حيث مركبات القتال المدرعة والسابع عالميا من حيث امتلاك مدفعية ذاتية الحركة والثامن عالميا من حيث امتلاك مدافع مجرورة والثالث عالميا بعد روسيا والصين من حيث امتلاك المدفعية الصاروخية والثامن عالميا من حيث عدد الطائرات الحربية بطائرة مختلفة الانواع والمركز الثامن عالميا من حيث الطائرات المقاتلة والاعتراضية والخامس عالميا من حيث امتلاك طائرات هجومية والثامن عشر عالميا من حيث امتلاك طائرات النقل العسكري والثالث عالميا من حيث امتلاك طائرات التدريب بعد امريكا واليابان والرابع عالميا كأكبر قوة بحرية في العالم، كما تمتلك مصر أكبر حجم من صواريخ أرض - أرض بعد الصين وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا يشير إلى تفاني المصريين المطلق في الخدمة الوطنية والتزامهم بعقائدهم الدينية والعسكرية. ويزيد هذا الامر من قوتهم بشكل كبير ويجعلهم ثابتون لا يقهرون على ارض المعركة. ويمكن اعتبار الكره الذي يكنه هؤلاء لاعدائهم الحقيقيون عامل اضافي يزيد من معدل معنوياتهم.

وعلي العكس العسكريون الاسرائيليون فهم من اضعف القادة والجنود في العالم، حيث لا يعرفون تقدير الامور بشكل جيد ولا يستطيعون التوافق مع المستجدات العسكرية على ارض المعركة ولا يستغلون الظروف العسكرية بشكل مفيد. ولا يدركون تداعيات ذلك

ولا امكانية استفادية خصومهم من ذلك، ويكفي انهم يهبون ويهابون المعركة وكم راينا ذلك امام حزب الله وحرب اكتوبر والانتفاضات الفلسطينية. كما ان تواجدهم في اقليم لا يمكن قيام بقعة غير عربية خالصة فيه ،اي انهم سيظلون مهددون على الدوام وفي مرمي الخطر الدائم، ورغم الالة العسكرية الحديثة التي تمنحها لهم امريكا لها كان لهم جيش يمكن ذكره في عداد الجيوش. بالاضافة إلى ان سياسة الاحتلال واغتصاب الاراضي والتوسع لم تحل مشكلة "اليهودي التائه" وبالاخص "عقدة الغيتو" في نفسه المريضة. للأسف تم وضع مجموعة من الصهاينة لتكريس حياتهم من اجل دول اخري وحماية مصالحها نيابة عنها في المنطقة العربية لا يجدي شئ سوي نهاية هؤلاء، كيف يعيش انسان في مكان ليس له شئ سوي عراك الاخرين ومن اجل العيش معهم في ارضهم التي يريد سلبها؟.

5- القدرات المخبراتية والتجسس: وهما القدرة على مهرفة الخصم اكثر مما يعرف عنك، ومن خلالها تاتي القدرة على اخفاء اكبر قدر ممكن من المعلومات عن الدولة. والكثير من الاعمال التخريبية المنظمة هي من اساليب عمل هذه الاجهزة المخبراتية في السيطرة على البلاد، واتساع دائرة عمل هذه الاجهزة وقدرتها على اخفاء الادلة على ارتكابها واثر وجودها يظهر القدرة الفعلية لها، وتحظي الاقمار الصناعية المدنية والعسكرية المتمركزة في الفضاء قدرة تجسسية ذات فاعلية كبيرة، وعلى مدار الساعة تمكّن المخبرات من مراقبة اي نقطة على الارض بدقة وسرعة فائقتين. اضافة إلى المراقبة المستمرة لعدد ضخم وغير معروف من الاشخاص ومتابعة الاتصالات في العالم، وللحقيقة اجهزة الاتصالات الحديثة سهلة عملية مراقبة ومتابعة اي شخص في العالم، وعند وضع الشرائح الذكية في بطاقات الهوية وجوازات السفر خلال النصف الاول من القرن ال21 ستتمكن اجهزة مخبرات العالم الحديثة من معرفة اي شخص في الارض وسوف تزداد هذه الهبة عند وضع شريحة في ذراع كل انسان على الارض مما يجعلنا نستطيع معرفة كل ما يقوم به الانسان ثانية بثانية، وهذا سيتم خلال نهاية الالفية الثالثة وبداية الالفية الرابعة.

والولايات المتحدة لديها اقوي انظمة المخبرات في العالم واكبر عدد من شبكات التجسس المنتشرة وبدقة وحسب العوامل الاستراتيجية والمصالح اللازمة لذلك. وتنتشر المخبرات الامريكية في معظم دول العالم وتحظي باكبر ميزانية مالية بالنسبة لباقى انظمة المخبرات في العالم، وقدرة المخبرات الامريكية على التأثير في الانظمة والدول واضحة نتيجة سيطرتها على عدد كبير من دول العالم في أوروبا واسيا واستراليا وافريقيا، اضافة إلى سيطرتها على الكثيرين من القادة العسكريين والسياسيين.

ولدي المخابرات الامريكية سلسلة سجون سرية تخفي فيها عدد من المطلوبين او المختطفين، إن صح التعبير وذلك بشكل سري. ونقاط الضعف البارزة في فشل اجهزة المخابرات الامريكية في اختراق اجهزة دول تتمتع باجهزة مخابراتية فاعلة كمصر وايران وكوريا الشمالية وروسيا والصين. وهذا من نواح عدة منها الفشل في تنظيم عمليات اغتيال واسعة ومنظمة للقادة والمسؤولين لدي هؤلاء، اضافة إلى الفشل في الكثير من التحليلات التي سجلتها المخابرات عبر الزمن. طائرات التجسس هي احد عناصر القوة في المخابرات الامريكية تعطيلها ميزة عن غيرها من مخابرات العالم، لكنها لن تستمر هذه الميزة اكثر من الربع الاول من القرن ال21 وستلاحقها العديد من مخابرات العالم لتحصل عليها. كما ان هذه الطائرات لا تستطيع التحليق فوق كل دول العالم خاصة روسيا وكوريا الشمالية. فروسيا لديها اقوي انظمة الدفاع الجوي في العالم والتي تستطيع كشف هذه الطائرات. واري ان القوة الحقيقية للولايات المتحدة مخابراتها وليس جيشها اضافة إلى مفكرتها ودراسة صناعة القرار، لكن يضعفها وجود اليهود في صنع القرار مما يجعلهم يفكرون في اسرائيل في نفس اللحظة التي تطرح فيها المعلومة وقبل تحليلها واتخاذ القرار بشأنها وهذه ازدواجية في المواطنة تشابه مع معضلة المنتمين لجماعات دينية ولائهم للجماعة (اسرائيل في حالة الامريكي) قبل ولائهم لدولهم. وحتى اكون منصف ليس كل اليهود خطر على امريكا وامنها القومي ومصالحها لنهم سيكونون او مسمار يدق في اضعافها.

اما روسيا فلديها جهاز مخابرات غاية في التميز، حيث اثبتت قدراتها مرارا في مواجهة المخابرات الامريكية من خلال الحصول على معلومات صنع القنبلة النووية التي من خلالها استطاع الاتحاد السوفيتي تسريع صنع قنبلته النووية الاولى. غير ان قدرات المخابرات الروسية انخفضت بشكل كبير بعد الحرب الباردة على مختلف الاصعدة سواء من حيث الانتشار والتاثير العالمي. وعلي صعيد الامن الوطني والقدرة على تغطية البلاد فانها واسعة واستطاعة كشف مخابرات الخصوم واعتقال الجواسيس فهي عديدة بالنسبة للامن الوطني الروسي، لكنه اقل حماية من الامريكي.

وفي الحقيقة لا مجال للمقارنة بالمخابرات الامريكية التي تفوقها خاصة في الميزانية والتقنية الاحداث. فلا يستطيع احد ان يتناسى ان منبع الانترنت ومصادر تقويته لها صلات بشكل ما بالمخابرات الامريكية إن صح التعبير.

وعلي صعيد اقليم الشرق العربي وافريقيا فمصر لديها اهم جهاز مخابرات واستطيع ان اجزم انه الرابع او الثالث عالميا. ورغم ان التردد في وسائل الاعلام بقدرات المخابرات الاسرائيلية ليل نهار لكنها بدون عملائها في امريكا لا تتواجد في عالم المخابراتية الحديثة بل هو المشكلات لدول الاقليم علما بان دول الاقليم معظم مخابراتها تعرف ما

يقوم به جميع الذين يعيشون في فلسطين والاراضي المحتلة من قبلها. وانتصارات المخابرات المصرية على الاسرائيلية التي لا اول لها ولا نهاية خير شاهد. اضافة إلى افشال العديد من المخططات والمشاريع المخابراتية الدولية ضد الاقليم العربي والاسلامي، واهمها ثورة 30 يونيو التي اطاحت بمشروع تقسيم الاقليم ثم مواجهة في حرب ضد الصين والروس (حرب شرقية شرقية او جنوبية جنوبية بالوكالة). كما ان المخابرات المصرية تكشف بشكل كبير وسريع الهئات من شبكات التجسس المعادية فقد فشلت اغلب المحاولات الامريكية كمثال وكل المحاولات الاسرائيلية. لكني لا انكر انه تمت عمليات اغتيال لعلماء ومفكرين وعرب وهو ما يعني ان هناك اخطاء في الحماية والقدرة على المواكبة للاحدث من التكنولوجيا.

7- القدرات الاقتصادية: وهي قدرة الدولة على الصمود واستمرار الحرب والدرجة التي يتاثر بها الارتباط ما بين الاقتصاد والعمليات العسكرية والقدرة على تصنيع الاسلحة والمتطلبات العسكرية وضخ الاموال لصالح العمل العسكري.

وتعد الولايات المتحدة هي الاولي عالميا بدون منازع. حيث ان ميزانيتها العسكرية تفوق تلك الروسية والصينية بأضعاف، ولديها القدرة على التصنيع والتطوير والتحديث المستمر للعتاد العسكري دون توقف. وقد كان اهم اسباب فوز الحلفاء في الحرب العالمية الثانية هو القدرة المستمرة على تقديم الدعم وخطوط التصنيع للقطع العسكرية دون توقف. فقد كان كل دبابة يتم تدميرها مقابلها يتم اخرج عدد من الدبابات من المصانع - كمثال. ويستطيع الاقتصاد الامريكي الاستمرار لفترة طويلة نتيجة لسيطرته على الاقتصاد العالمي وتأثيره عليه، اضافة إلى ان الدور الامريكي هو عملة الاحتياط العالمي حالياً.

ميزانية روسيا العسكرية متواضعة مقارنة بنظيرتها الامريكية الضخمة، وفي الحرب فان قدرة روسيا على ضخ المال لصالح الاعمال العسكرية اقل من القدرة الامريكية. وفي حال نشوب اي حرب تقليدية بين البلدين تستطيع امريكا تصنيع المعدات العسكرية بشكل اكثر استمرار واسرع، خاصة في ظل تحكمها في العالم وبمعظم ثرواته، ولا تستطيع روسيا مجاراتها رغم انخفاض تكاليف التصنيع العسكري لديها. كما ان حلفاء امريكا الاوروبيون من اغني الدول في العالم ويتحكمون في ثروات هائلة، فضلا عن القدرة الاقتصادية الامريكية التي تفوق الروسية بعشرات الاضعاف. لكن في حال عدم دخول روسيا حرب مع الولايات المتحدة او غيرها ستقوي وستقترب من القوة الامريكية العسكرية والاقتصادية لتقلل الفارق ليصبح ضئيل وقد يتلاشي.

لدي مصر قدرة مالية متوسطة من حيث الميزانية العسكرية مقارنة بنظيراتها الغربية، لكن ابرز عوامل قدرتها الهائلة الانخفاض في تكاليف الانتاج العسكري بسبب قيام الصناعات العسكرية على عسكريين واهصائيين وجنود من الجيش الذين يتقاضون رواتب

متواضعة، كما ان معظم المواد الاولية المستخدمة محلية وبالتالي انخفاض التكلفة العامة، وهو ما لا يعني بالضرورة الضعف العسكري.

وعلي صعيد الاستثمار في الحرب فمصر من اقوي دول العالم من حيث قدرة الجبهة الداخلية على تحمل الاوضاع الاقتصادية الصعبة، وقدرة مصر على تأمين الاموال اللازمة واسعة وبفوائد اقل من تلك الامريكية مثلاً. وقدرة مصر من ناحية الاستثمار الاقتصادي في الحرب عالية وقدرتها على إلحاق الخسائر الاقتصادية بالخصم اعلي مما يجعلها متفوقة في مجال حرب استنزاف اموال الخصم وهو ما يجعلها اقوي منه في هذا المجال. ومصر لديها دول عربية واسلامية شقيقة وصدقات لا اول لها ولا اخر، ويمكنها استخدام جميع اسلحة الدول العربية والاسلامية ضد الخصم في حال دخولها حرب.

الميزانية الاسرائيلية العسكرية مهما كان قيمتها المعلنة لا توازي تواجدها في اقليم هي الوحيدة الضامرة (الشاذة) فيه. واستمرارها في الحرب ليس له سوي سبيل وحيد تعتمد عليه هو الولايات المتحدة الامريكية التي اصبحت عالة عليها وعلّة في نقاط ضعفها وضعف اي دولة تساندها. واعداد جنود اسرائيل ضئيل جدا مقارنة بمصر التي تفوقها عشرات بل مئات الاضعاف. الاقتصاد الاسرائيلي هش نتيجة لصغرة وصغر الدولة ووجودها في الاقليم العربي والاسلامي، واذا ما قامت حرب بينها وبين اي دولة يمكن حصارها من جميع الجهات وبسهولة، كما ان قلة الموارد البالغة تجعلها اشبه بمقشة في وجه اعاصير عاتية ضخمة. واقصد ان وجودها في الاقليم مجرد وجود لجماعة لاستخدامهم في الضغط على دولة من دول الاقليم وليس كدولة بالمعني العلمي الصحيح. ويمكن لدولة كالسعودية او العراق او سوريا كمثال ان تصلي بمواطنيها في القدس خلال ساعات معدودة، فمظاهرة واحدة من مليونيات العرب في الثورات يمكنها دك اي قوة واي عدد من الالات والعتاد العسكري.

إن وجود مصر قوية في الاقليم يجعل الاقليم والعالم في حال اتذان دائم وان اهتز لفترة وجيزة يمكن اعادته من خلالها أيضاً. كما ان اتحاد عربي في شرق عربي خالص يمكن ان يجعل من الدول العربية قوة كبيرة تساهم مع الامريكية والصينية والاوربية وتفوق الاسترالية والكندية وهذا قرن الكيانات الكبيرة التي يمكنها ان تجعل العالم اكثر سلام من القرون السابقة.